

السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية وتداعيات عملية طوفان
الأقصى عليها السيناريوهات المحتملة
ديسمبر 2024م

The Iranian regional policy towards the Arab region and the
repercussions Operation of Al-Aqsa Flood on it
Future Scenarios

December 2024

د / أحمد حسين الريدي

- أستاذ مشارك، بالعلوم السياسية، جامعة صنعاء- الجمهورية اليمنية.

جامعة صنعاء- اليمن، ahmedraidi555@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/01 تاريخ القبول: 2025/02/01 تاريخ النشر: 2025/03/26

© 2025 by the author. Published by the Journal of Wisdom for Media and Communication Studies. All rights reserved.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تناول موضوع السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية وتداعيات عملية طوفان الأقصى عليها في أكتوبر 2023م، وناقشت مشكلة الدراسة وتوجهات السياسة الإيرانية الإقليمية في محيطها العربي وانعكاسات معركة طوفان الأقصى على إيران ومحور المقاومة، وهدفت الدراسة إلى شرح أهم المحددات الداخلية والخارجية التي تحكم توجه السياسة الإيرانية في جوارها الغربي، ومعرفة طبيعة تعامل السياسة الإيرانية مع القضايا العربية التي لها ارتباط مع مصالحها القومية والدينية، وارتدادات عملية طوفان الأقصى على سياساتها في المنطقة، والسيناريوهات المحتملة في ضوء التطورات الإقليمية والدولية المتسارعة في المنطقة، واتبعت الدراسة عددا من المناهج العلمية ومنها المنهج الوصفي التحليلي ومنهج

المدرسة الواقعية والذي يعتمد على القوة والمصلحة الوطنية، لتفسير وتحليل طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية.

وقسمنا هذه الدراسة إلى أربعة محاور، تناول الأول أهم محددات السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية، وناقش الثاني توجهات السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية المجاورة، وركز الثالث على عملية طوفان الأقصى وتداعياته على السياسة الإيرانية ومحور المقاومة، واختتم الرابع بتوضيح السيناريوهات المحتملة لتطورات السياسة الإيرانية الإقليمية في الإقليم العربي المجاور، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية تمحورت حول الدعم لمحور المقاومة الإقليمي، والتعارض مع عدد من الدول العربية، نتيجة تباين الرؤى والمصالح حول عدد من قضايا المنطقة، ودعمت بعد عملية طوفان الأقصى المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وساندت فتح جهات في اليمن والعراق وأخيرا المواجهة المباشرة مع إسرائيل.

الكلمات المفتاحية: السياسة الإيرانية، الإقليمية، المنطقة العربية، طوفان الأقصى، محور المقاومة، إسرائيل.

Abstract:

The study aimed to address the issue of Iranian regional policy towards the Arab region and the repercussions Operation of Al-Aqsa Flood in October 2023 on it. The study problem discussed the orientations of Iranian regional policy in its Arab surroundings and the repercussions of the Battle of Al-Aqsa Flood on Iran and the axis of resistance. The study aimed to explain the most important internal and external determinants that govern the orientation of Iranian policy in its western neighborhood, and to know the nature of Iranian policy dealing with Arab issues that are related to its national and religious interests, and the repercussions of Operation Flood of Al-Aqsa on its policies in the region, and the possible scenarios in light of the rapid regional and

international developments in the region. The study followed a number of scientific approaches, including the descriptive analytical approach and the realistic school approach, which relies on power and national interest, to explain and analyze the nature of Iranian foreign policy.

The study was divided into four demands. The first addressed the most important determinants of Iranian internal and external policy, the second discussed the orientations of Iranian policy towards the neighboring Arab region, the third focused on Operation Flood of Al-Aqsa and its repercussions on Iranian policy and the axis of resistance, and the fourth concluded by clarifying the possible scenarios for the developments of Iranian regional policy in the region. The study concluded with a number of results, Iran's regional policy towards the Arab region revolved around support for the regional axis of resistance, and conflict with a number of Arab states, as a result of divergent visions and interests regarding regional issues. The repercussions of the Al-Aqsa flood on Iranian policy were represented in standing with the Palestinian and Lebanese resistance, opening fronts in Yemen and Iraq and direct confrontation with Israel.

Keywords: Iranian policy, regional, Arab region, Al-Aqsa flood, axis of resistance, Israel.

*المؤلف المرسل: د / أحمد حسين الريدي

1. مقدمة:

شهدت إيران انتصار ثورة شعبية في الحادي عشر من فبراير/ شباط 1979م توفرت لها عوامل النجاح، وأدت إلى تأسيس الجمهورية الإسلامية، والتي أضافت مشهداً متغيراً في السياسات المحلية والإقليمية والدولية، استطاعت المحافظة على بقائها وعلى قدر من الاستقرار السياسي وبسط نفوذها الإقليمي، ومواجهة التهديد الدولي منذ قيام الثورة حتى الوقت الراهن (ويلفريد، 2003، ص 11).

وتعتمد السياسة الإقليمية للجمهورية الإيرانية الإسلامية في توجهات سياساتها الخارجية، على عدد من المحددات الداخلية والخارجية التي تتأثر بها في الدور التي تمارسه في سياساتها تجاه البيئة الخارجية، لاسيما طبيعة صناعة القرار السياسي في النظام السياسي الإيراني وأهمية القضايا التي تواجهها السياسة الإيرانية في البيئتين الإقليمية والدولية، والأدوات المتاحة لتنفيذ سياساتها الخارجية، في ظل تحديات إقليمية وتهديدات دولية تعمل على الحد من نشاطها وتوسعها وتحجم من دورها في المحيط العربي، فعلى الصعيد الإقليمي هناك قوى إقليمية منافسة للسياسة الإيرانية مثل: تركيا والسعودية وقوى معارضة وتختلف معها في الرؤى والأهداف والمصالح كإسرائيل، وعلى الصعيد الدولي تمثل الولايات المتحدة الأمريكية أكبر خطر تواجهه السياسة الإيرانية في المنطقة العربية (ضاري، 2012، ص 117).

وتقع إيران في منطقة إقليمية استراتيجية شديدة التجاذب والتعقيد، تتداخل فيها العوامل الحضارية والتاريخية والسياسة والاقتصادية والعسكرية، فهي تنتهي إلى بيئتين إقليميتين هما منطقتي الشرق الأوسط وشمال غرب آسيا، إلا أن الوجهة الأساسية لسياستها الإقليمية هي المنطقة العربية المجاورة، بفعل مصالحها الوطنية وانتمائها الديني ومكانتها الإقليمية وطموحاتها الدولية، وسخرت لذلك كافة الإمكانيات السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية، وتحاول أن يكون لها دور إقليمي فاعل تتبوأ فيه مكان الصدارة وبما يحقق أهدافها ومصالحها ويكسبها أهمية كبرى على الساحة الدولية (فهم، 2021، ص 125).

وأصبح للسياسة الإيرانية الإقليمية نشاطاً أكبر في الساحة العربية من خلال تدخلها في أبرز القضايا المعقدة التي تواجه الأقطار العربية المجاورة، واتجهت هذه السياسة في مسارين: الأول نال الدعم والمساندة لما يعرف بمحور المقاومة الإقليمي، والثاني غلب عليه الفتور أو المقاطعة أو الحالة الطبيعية وشمل دول الخليج العربي ومصر والأردن وبقية الدول العربية.

وجاءت معركة طوفان الأقصى-أكتوبر 2023م، لتلقي بظلالها على أهم القضايا العربية لاسيما الفلسطينية واللبنانية، واللذان تعدان محور اهتمام السياسة الإيرانية الإقليمية، وتقعان في صلب اهتمامها ونفوذها الحيوي، وألقت عليها أعباء

والتزامات كبيرة، فكثفت نشاطها وتحركاتها سواء في مجال الدعم والمساندة لمحور المقاومة أو في جانب المواجهة المباشرة مع الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة، وتوحي التطورات الأخيرة بسيناريوهات محتملة، تحمل في طياتها الكثير من التوقعات المؤلمة للمنطقة العربية وللسياسة الإيرانية ذاتها.

1.1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تنطلق مشكلة الدراسة من الإشكالية الرئيسية التي تتمحور حول طبيعة السياسة الإيرانية الإقليمية في محيطها العربي، وما تمثله من تباين في المواقف تجاه هذه السياسة بين مؤيد ومعارض على المستويات الداخلية والخارجية، والدور الذي تقوم به إيران بما تمتلكه من قدرات وإمكانات مادية ومعنوية من لعب دور قوي ومؤثر تجاه أهم القضايا العربية الرئيسية، وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ما أبرز توجهات السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية وتداعياتها لاسيما بعد عملية طوفان الأقصى؟
وتجيب الدراسة على الأسئلة الفرعية الآتية:.

- ما أهم المحددات الداخلية والخارجية التي توجه السياسة الإيرانية في محيطها الإقليمي العربي؟
- كيف تعاملت السياسة الإيرانية مع القضايا العربية التي لها ارتباط بأهدافها ومصالحها القومية والدينية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية؟
- كيف أثرت عملية طوفان الأقصى أكتوبر 2023م على تطورات السياسة الإيرانية الإقليمية في المحيط العربي؟

2.1. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- (1) توضيح أهم المحددات الداخلية والخارجية التي تحكم توجهات السياسة الخارجية الإيرانية لاسيما في الجوار الإقليمي العربي.

- (2) الكشف عن طبيعة السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه أهم قضايا المنطقة العربية مع محور المقاومة الإقليمي وبقية الأقطار العربية المجاورة.
- (3) رصد أهم تطورات السياسة الإيرانية تجاه القضايا العربية بعد تداعيات طوفان الأقصى أكتوبر 2023م.
- (4) استشراف عدد من السيناريوهات المستقبلية المحتملة للسياسة الإيرانية في ضوء تداعيات معركة طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة وجنوب لبنان.

3.1. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين العلمية والعملية على النحو التالي:
أولاً-الأهمية العلمية:

تبرز أهمية الدراسة من الناحية العلمية كون السياسة الإيرانية الإقليمية تحتل أهمية كبيرة في حقل علم العلاقات الدولية ودراسات السياسات الخارجية الإقليمية كأهم الفاعلين الإقليميين المؤثرين في المنطقة العربية والشرق الأوسط، إذ لا يمكن إغفال أهمية إيران في التفاعلات الإقليمية والدولية الراهنة.
ثانياً- الأهمية العملية:

تكتسب الدراسة أهميتها العملية من خلال الهيئات المتعددة التي تهتم بالسياسة الإيرانية في دوائر صنع القرار السياسي العربي والغربي، بسبب طبيعة تأثيراتها السياسية والأمنية في الساحتين الإقليمية والدولية، إضافة إلى اهتمام الباحثين في المؤسسات البحثية والعلمية والعاملين في المجالين الدبلوماسي والسياسي.

4.1. منهجية الدراسة:

تم اعتماد مجموعة من المناهج التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وفي مقدمتها المنهج التاريخي لمتابعة تطورات السياسة الإيرانية الإقليمية منذ قيام الثورة الإسلامية عام 1979م وحتى عملية طوفان الأقصى وتداعياتها (2023م / 2024م)، والمنهج الوصفي التحليلي، لتحليل وتفسير العوامل المؤثرة في السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه القضايا العربية التي لها علاقة بالاهتمام الإيراني، كما تم الاستعانة بمنهج المدرسة الواقعية المرتبطة بمفهوم؛ القوة والمصلحة الوطنية لتوضيح قدرات إيران

القومية واستغلالها في تفاعلات سياستها الخارجية رغبة في خدمة مصالحها الوطنية وتحسين مكانتها الإقليمية وطموحاتها الدولية.

5.1. حدود الدراسة:

أولاً- الحد الموضوعي: طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية المجاورة والتي لها ارتباط مباشر بالمصالح الإيرانية وانعكاسات عملية طوفان الأقصى عليها. ثانياً- الحد المكاني: المنطقة الإقليمية التي تنتمي إليها إيران والأقاليم المجاورة لها في الخليج العربي والجزيرة العربية وبلاد الشام والمناطق العربية المجاورة. ثالثاً- الحد الزمني: تركز الدراسة على طبيعة السياسة الإيرانية الإقليمية في عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتركيز على الفترة المتزامنة مع عملية طوفان الأقصى (2023م-2024م).

6.1. التعريفات الإجرائية:

- السياسة الإقليمية: السلوك السياسي الذي يصدر عن الوحدة الدولية تجاه قضايا ومواقف معينة، يعبر عن أهدافها ومصالحها ضمن إطار منطقة جغرافية وإقليمية معينة من العالم.
- التوجهات الإقليمية: المواقف والاهتمامات الصادرة من الوحدة الدولية إزاء محيطها الإقليمي المجاور لتحقيق مصالح وأطماع معينة.
- المحددات الداخلية: مجموعة العوامل التي تقع داخل إطار الدولة ومرتبطة بتكوينها البنيوي المادي والسياسي والمجتمعي والتي تحدد قدرة ورغبة الدولة في التحرك تجاه بيئتها الخارجية.
- المحددات الخارجية: مجموعة العوامل الإقليمية والدولية خارج حدود الدولة والتي تمثل مصادر دعم وقوة أو كبح وتقييد لتحركات سياسة الدولة الخارجية.
- محور المقاومة الإقليمي: تحالف إقليمي سياسي وعسكري غير رسمي، يهدف إلى مقاومة الوجود الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتواجد الأمريكي والغربي في المنطقة العربية، ويشمل إيران وحزب الله اللبناني

والنظام السوري السابق والمقاومة العراقية الإسلامية وحركة أنصار الله الحوثيين وحركات المقاومة الفلسطينية.

■ طوفان الأقصى: معركة عسكرية نفذتها فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة بقيادة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" على عدة مستوطنات إسرائيلية في غلاف غزة فجر يوم السبت السابع من أكتوبر 2023م.

7.1. الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات العلمية العربية والأجنبية موضوع السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية، لما تتميز به من مكانة استراتيجية على المستوى الإقليمي والأدوار الوظيفية التي تلعبها على المستوى الدولي ومن هذه الدراسات حسب التسلسل الزمني:

- دراسة بكر (2024): دور إيران والفواعل الفصائلية في عملية طوفان الأقصى.. الأدوات ومردود السياسات، كشفت الدراسة عن أبعاد الدور الإيراني في عملية طوفان الأقصى، ودعمها الفصائل الفلسطينية حماس والجهد الإسلامي وأذرعها الإقليمية في لبنان والعراق وسوريا واليمن، وكيف وظفتها في إطار مصالح إستراتيجيتها الإقليمية، وما فرضته هذه العملية من تداعيات وفرص وتحديات على نفوذ إيران الإقليمي، وخلصت الدراسة إلى أن عملية طوفان الأقصى قدمت لإيران فرصة كبيرة، لكي توظفها في مسارات التفاعل الإقليمي والدولي مع الغرب وحلفائه في منطقة الشرق الأوسط.
- دراسة رملي (2021م): التوجهات الإقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها الدولية منذ 2001م، هدفت الدراسة إلى مناقشة السياسة الخارجية الإيرانية في بيئاتها الإقليمية خاصة في إقليمي الشرق الأوسط وشمال غرب آسيا وتفاعلاتها على المستوى الدولي، ومستقبل السياسة الإيرانية بين الانكفاء الإقليمي والتمدد الدولي، وخلصت الدراسة إلى نتائج منها أن إيران استغلت المتغيرات الإقليمية والدولية بعد أحداث سبتمبر 2001م، لتلبية طموحها كدولة إقليمية له وزنها الاستراتيجي والسياسي،

وتزاحم الولايات المتحدة في نفوذها لقبولها فاعل إقليمي تتقاسم معها المصالح والنفوذ في منطقتي الشرق الأوسط وشمال غرب آسيا.

- دراسة الجزار (2015م): السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية (2011م / 2013م)، ناقشت الدراسة السياسة الإيرانية تجاه ثورات الربيع العربي في دول المشرق العربي "سوريا، البحرين، اليمن" ودول المغرب العربي "تونس، ليبيا، مصر"، وكيف تباينت مواقف السياسة الإيرانية بين التأييد والرفض لهذه الثورات وفقا لمصالحها وأهدافها وارتباطها مع حلفائها في المنطقة، وانتهت الدراسة بعدد من النتائج أهمها أن إيران قوة إقليمية فاعلة تحاول إعادة رسم خارطة نفوذها الإقليمي في المنطقة، في ضوء تراجع الدور الأمريكي واستمرار حالة الضعف العربي، وقد زاد نفوذها في سوريا واليمن وتراجع في البحرين وتونس ومصر وليبيا بعد ثورات الربيع العربي.

- دراسة أبو سعده (2012م): السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، تناولت الدراسة السياسة الإيرانية بعد الثورة الإسلامية عام 1979م تجاه القوى الفلسطينية الفاعلة، وكيف تغير الموقف الإيراني سلبا تجاه منظمة التحرير الفلسطينية بسبب الحرب الإيرانية العراقية، وتقارب مع حركات المقاومة الإسلامية وفي مقدمتها حماس والجهاد الإسلامي، كما ساعد ارتباط إيران بسوريا على أن يكون لها دورا أكبر في الساحة الفلسطينية، وخلصت الدراسة إلى أن الثورة الإيرانية انعكست بالإيجاب على القضية الفلسطينية وقدمت كافة أنواع الدعم المالي والإعلامي والعسكري لحركات المقاومة الفلسطينية.

- دراسة الحمداني (2010م): سياسة إيران تجاه دول الجوار للفترة (1990م / 2000م)، هدفت الدراسة إلى تناول سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي، وانعكاساتها على الوطن العربي في ضوء التطورات الدولية والإقليمية التي حدثت في مرحلة التسعينات من القرن العشرين، وبينت الدراسة أهم الأطراف الإقليمية والدولية التي تقيد تحركات إيران الإقليمية وفي مقدمتها إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة، وخلصت الدراسة إلى أن

إيران تمارس دوراً إقليمياً مؤثراً يحقق أهدافها ومصالحها في الدائرة الإقليمية المحيطة بها العربية وغير العربية.

8.1. تعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة السياسة الإيرانية الإقليمية في المنطقة العربية إزاء قضايا محددة ومن زوايا متعددة، في حين تميزت هذه الدراسة بتسليط الضوء على السياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية في الفترة التي واكبت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها التي على كل سياسات دول المنطقة وفي مقدمتها إيران ومحور المقاومة الإقليمي.

2. محددات السياسة الإيرانية الإقليمية الداخلية والخارجية

تعد دراسة المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في السياسة الإيرانية الإقليمية الطريقة الرئيسية لمعرفة الأهداف التي تسعى إليها إيران لتحقيقها في محيطها العربي، والظروف التي تعمل السياسة الخارجية الإيرانية في نطاقها وتحكم وتحدد تصرفات وخيارات صانعي القرار السياسي تجاه المنطقة العربية، وتتمثل المحددات الداخلية في:

1.2. المحددات القومية المادية للسياسة الإيرانية الإقليمية:

تتمتع إيران بمقومات وقدرات مادية توفر لها عوامل القوة والتأثير في بيئتها الإقليمية، وتسمح لها بلعب دور إقليمي كبير خاصة في المنطقة العربية كما يظهر من المحددات الآتية:

1.1.2. الأهمية الجغرافية والجيوسياسية

تقع إيران جنوب غرب قارة آسيا، تحدها روسيا وبحر قزوين وأذربيجان وأرمينيا شمالاً، والخليج العربي وخليج عمان جنوباً وأفغانستان وباكستان شرقاً والعراق وتركيا غرباً وتبلغ مساحتها 1.548 مليون كم²، فهي تتمتع بموقع جيوبوليتيكي متميز قدم لها فرص كبيرة في استثماره لجهة الدفع بمشروعها التوسعي الدفاعي والهجومى في نفس الوقت، وتشرف على ثلاث مسطحات مائية هامة وهي خليج عمان والخليج

العربي وبحر قزوين، وتقع على طول حدود المشرق العربي من أعالي جبال العراق في الشمال حتى مضيق هرمز (عمر، 2014، ص 112).

يجاورها من الدول العربية كلاً من العراق والكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان، فضلاً عن قربها من المنطقة الشرقية للسعودية الغنية بالنفط، فهي أكثر دول الجوار الإقليمي التصاقاً بالعالم العربي، كما أن الموقع الجغرافي حقق لها ميزة دفاعية في بعدها عن عدوها التقليدي إسرائيل، وكشفت عملية طوفان الأقصى أن المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل غير ذات جدوى للطرفين، والاقتصار على هجمات الصواريخ والطائرات المسيّرة والحرب السيبرانية وعمليات الاغتيالات السرية (صحيفة عربي، 2024)، غير أن هذا الموقع جعلها أيضاً عرضة للمخاطر في منطقة تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار حيث تواجه 15 دولة جوار يغلب علي تفاعلاتها سمة التوتر، وتتواجد القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج العربي، جعل إيران والأطراف الإقليمية والدولية في حالة شك دائمة (ضاري، 2010، ص 130).

2.1.2. العامل الاقتصادي:

تتمتع إيران بالثروات الطبيعية، ولديها من الموارد الاقتصادية الكبيرة والمتنوعة منها: الفحم، الغاز الطبيعي، الحديد، الرصاص، النحاس، المنجنيز، الزنك، الكبريت، وقابضة على احتياطات نفطية وغازية ضخمة، فتعتبر ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي ورابع أكبر احتياطي من النفط، والناتج المحلي الكبير الذي يتجاوز 400 مليار دولار، ويصل إلى تريليون دولار بمعيار القوة الشرائية (فهيم، 2021، ص 191).

ورغم هذه الإمكانيات الاقتصادية يواجه الاقتصاد الإيراني ظروفًا شديدة التعقيد، بسبب الظروف المحلية والإقليمية والدولية مثل: الانخفاض الكبير في صادرات إيران النفطية، التي تعتمد عليها بنسبة 70% من ميزانيتها، الهبوط اللافت في قيمة العملة الإيرانية، والمطالب الشعبية وتصاعد الاحتجاجات من حين لآخر لتحسين الأوضاع الاقتصادية، وفي ظل الالتزامات المالية لمحور المقاومة خاصة بعد حرب غزة 2023م، والحصار والعقوبات القاسية التي تفرضها الولايات المتحدة وحلفاؤها، هذه الظروف الاقتصادية تمثل نقطة ضغط كبيرة على راسم السياسة الخارجية، وهو ما يجعله

أكثر واقعية وبراغمية في أنماط تحالفاته وعلاقاته الدولية وسلوك نظامه السياسي (عبدالحافظ، 2016، ص550).

3.1.2. العامل السكاني:

أتاحت القوة البشرية لإيران البالغ حجمها نحو 87 مليون نسمة . نصفهم من الشباب . فرصة الاستفادة من السكان في الشؤون العسكرية والاقتصادية، ويعد السكان عامل قوة لإيران من ناحيتي الكم والكيف مقارنة بنظيراتها من الدول العربية المجاورة، نتيجة لعاملي الهجرة وفائض العمالة الإيرانية، إضافة إلى توفر الكوادر الفنية والعلمية القادرة على إدارة مرافق الدولة في جميع المجالات الاقتصادية والعلمية والعسكرية (احصاءات البنك الدولي، 2024).

ويتشكل السكان من تركيبة عرقية متعددة، ويسيطر الفرس والأذريون على الأقليات العرقية بنسبة 89% من إجمالي السكان، إلى جانب أقليات البلوش والتركمان والعرب، أيضا تتمتع إيران بامتدادات ديمغرافية أو مذهبية داخل الخليج العربي والعراق واليمن، حيث تتداخل مع السكان الشيعة في هذه الدول، إضافة إلى الوجود الإيراني من خلال الجاليات الإيرانية المؤثرة في النشاط التجاري والاقتصادي في كثير من الدول العربية الخليجية المجاورة، وتحالفها مع بعض دول المنطقة، فالعامل الديمغرافي يشكل نقطة قوة للسياسة الخارجية الإيرانية في تعاملها مع قضايا المنطقة العربية (ضاري، 2012، ص79).

4.1.2. العامل العسكري

تعطي الجمهورية الإسلامية أهمية كبيرة للقدرات العسكرية، من خلال الميزانية المخصصة لها والبالغة 4% من إجمالي الناتج المحلي وبلغت 10 مليار دولار عام 2023م، إضافة إلى العقيدة القتالية التي يتمتع بها الجيش الإيراني (الاندبندنت العربية، 2024).

وتتألف القوات العسكرية من عنصرين أساسيين هما:

أولاً: الجيش النظامي: يبلغ تعداد حوال 415 ألف جندي يتضمن الأفرع الرئيسية الثلاثة البرية والبحرية والجوية، ثانياً: الحرس الثوري الإسلامي: تأسس في 5 مايو 1979م، بقرار من آية الله الخميني، ومهمته حماية الثورة ومنجزاتها يعمل كمؤسسة

مستقلة عن الجيش ويضم في صفوفه معدات برية وبحرية وجوية، ويبلغ تعدادده حوالي 140 ألف جندي، وله علاقات خارجية كبيرة، ولديه أجهزة استخبارات ويشرف على الصواريخ الإستراتيجية والبرنامج النووي، ويدير فيلق القدس ذراع إيران الأمنية في الخارج، ومسؤول عن التدريب والتمويل للمنظمات والحركات في المنطقة الإقليمية المجاورة، ويمارس أدوارا سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية واسعة، جاءت له هذه المكانة بفعل ارتباطه بالمرشد الأعلى ومشاركته الفاعلة في الحرب العراقية ودعمه للقوى الموالية لتهران في سوريا والعراق ولبنان وفلسطين واليمن (محمد عباس، 2017، ص 80).

وتعتبر إيران الدولة الثانية بعد إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط التي تمتلك القدرة على إطلاق أقمار اصطناعية، بعد أن وضعت إيران في 4 فبراير 2009م قمرا اصطناعيا، أطلقته بواسطة صاروخ "سفير2"، وامتلاك إيران أكبر قوة صاروخية بالسّتية في الشرق الأوسط، مثل: صواريخ شهاب 1، 2، 3، 4، 5، 6، وصواريخ أخرى مثل "زلزال" و"الفتاح"، فضلا عن امتلاكها للأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وتصنيع الغواصات والطائرات بدون طيار، والألغام البحرية المتقدمة وصواريخ كروز المضاد للهجمات الأرضية إلى جانب البرنامج النووي الذي تسعى إيران لتطويره لأغراض مدنية وعسكرية (Kenneth, 2020, p78).

2.2. المحددات السياسية والمجتمعية للسياسة الإيرانية الإقليمية

تتألف بنية النظام السياسي والمجتمعي في إيران من عدة مؤسسات تتميز بالتعقيد والتداخل بين المراكز والهيئات التي تشارك في صناعة القرار السياسي وتنفيذه، تكاد تنفرد بها عن أية نظام سياسي في العالم وذلك على النحو الآتي:

1.2.2. منصب المرشد الأعلى:

يعد منصب المرشد الأعلى أقوى مؤسسة في البلاد، وأعلى سلطة في الدولة وصاحب القرار والصلاحيات الكبرى، وجمع بين السلطتين الدينية والزمنية ويعتبر مرجعية التقليد، وهو فوق كل السلطات والمتحكم الحقيقي في القرار الإيراني على المستويين الداخلي والخارجي (Valid, 2019, p95)، وينبع هذا المقام من نظرية "ولاية الفقيه" التي نشأت على يد الشيخ أحمد النراقي مؤلف كتاب عوائد الأيام في أصول الفقه والمتوفي

عام 1829م، وطبقها الإمام الخميني عملياً لأول مرة مع قيام الثورة الإسلامية عام 1979م (نيفين، 2001، ص82)، وتطبيقاً لهذه النظرية أعطى الدستور الإيراني المادة (57) المرشد صلاحيات واسعة وأهمها (Constitute project, 1989): حق تعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية والإشراف عليها، وإصدار الأمر بالاستفتاء العام، وقيادة القوات المسلحة، وإعلان الحرب والسلام والنفي العام، كما أعطاه حق عزل رئيس الجمهورية، وتعيين وعزل قادة مجلس صيانة الدستور ومسؤولي السلطة القضائية، ورئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ورئيس أركان القيادة المشتركة، وإصدار أحكام العفو العام، والتخفيف عن عقوبات المحكوم عليهم (ويلفريد، 2003، ص69)، وله ممثلين في كل مؤسسات ومراكز الدولة الداخلية والخارجية، وقد تولى هذا المنصب الإمام الخميني مدة عشر سنوات حتى وفاته عام 1989م، ثم خلفه المرشد الحالي علي حسين خامنئي (نيفين، 2001، ص86).

1.1.2.2 المؤسسات المرتبطة بالمرشد الأعلى:

أنشأ الدستور الإيراني عدداً من المؤسسات ترتبط بالمرشد الأعلى، ولا تنتهي إلى أي من السلطات الرسمية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وهي:

أ) مجلس الخبراء:

يعد من أهم المؤسسات السياسية في النظام السياسي الإيراني لاتصاله المباشر بالمرشد الأعلى، ويتكون من 88 رجل دين ومقره مدينة قم، ينتخبهم الشعب لفترة ثماني سنوات، جرت أول انتخابات في أكتوبر 1982م، وآخرها أثناء فترة الدراسة في مارس 2024م (ماري، 2024)، ويعهد الدستور إلى المجلس بوظيفتين أساسيتين هما: الأولى: تحديد صلاحيات القائد وترشيحه للقيادة، ومتابعة قيامه بمهامه، والثانية: عزل القائد إذا رأى الأعضاء أنه انحرف عن المسار الدستوري أو فقد لأي من الشروط اللازمة، ويؤثر المجلس على السياسة الخارجية بشكل غير مباشر من خلال تعيينه المرشد (علي محافظة، 2013، ص204).

ب) مجمع تشخيص مصلحة النظام:

أسس آية الله الخميني المجمع في فبراير 1988م، ويتكون من 38 عضواً يعينهم المرشد الأعلى من التيارات الأيديولوجية التابعة للنظام لمدة خمس سنوات، ليضطلع

بمهمتين: حل الأزمات بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور وتقديم النصح للمرشد الأعلى (محمد عباس، 2004، ص10).

كما يقوم بفض النزاعات بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى، إذا رفض الأول توصيات الثاني، وشريكاً للمرشد في اتخاذ القرار ومستشاراً له، كما أنط الدستور به حل كافة مشكلات النظام التي لا يمكن حلها بالطرق العادية، وعرف المجمع منذ تأسيسه سبعة مجالس للفترة (1988م/2024م) (علي، 2013، ص210).

ج) المجلس الأعلى للأمن القومي:

يرأسه رئيس الجمهورية ويعد مصدراً للسياسة ل خارجية ومراقباً لتحركاتها ومواقفها، تأسس عام 1989م وقد نصت المادة 176 من الدستور: " يتم تأسيس مجلس الأمن القومي برئاسة رئيس الجمهورية، بهدف تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية وللقيام بالمهام التالية: أ. تعيين السياسات الدفاعية الأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد، ب. تنسيق الأنشطة السياسية والمخابراتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية الأمنية العامة"، ج. الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد، لمجابهة التهديدات الداخلية والخارجية، ويتكون من عشرين عضواً يمثلون رؤساء السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ووزراء الخارجية والداخلية والمخابرات ومسؤولي الأجهزة العسكرية والأمنية (نيفين، 2001، ص129).

2.2.2. السلطة التشريعية:

تنقسم السلطة التشريعية في إيران إلى قسمين: مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور على النحو الآتي:

أ) مجلس الشورى الإسلامي:

يتألف من 290 نائباً ينتخبون لمدة أربعة أعوام، وهو مجلس تشريعي ورقابي يمارس دوراً هاماً في السياسات الخارجية، وتسند إلى المجلس المهام الآتية: سن القوانين في كافة القضايا ضمن الحدود المقررة دستورياً، شرح القوانين العادية والتدقيق والتحقيق في كافة قضايا شؤون البلاد، التصديق على المواثيق والعقود والمعاهدات

والاتفاقيات الدولية، البت في التعاملات المالية بأخذ القروض أو تقديمها أو تقديم المنح الداخلية أو الخارجية، منح الحكومة الثقة أو سحبها أو استجوابها إجراء أي تعديل جزئي على حدود البلاد لا يكون إلا بموافقته، وتصطدم أعمال مجلس الشورى بمجلس صيانة الدستور الذي يمثل سلطة رقابية حاكمة على أعمال المجلس واختصاصاته (زهير، 2017).

ب) مجلس صيانة الدستور:

يعد القسم الثاني من الهيئة التشريعية ويتكون من 12 عضواً، يعين المرشد ستة منهم، ويوقع على تعيين الستة الآخرين الذين يرشحهم رئيس السلطة القضائية، ويوافق عليهم مجلس الشورى، ويتمتع بالتجديد النصفى لكل ثلاث سنوات، والمهمة الرئيسية للمجلس هي مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى من سياسات وقرارات مع أحكام الشريعة الإسلامية والدستور (نيفين، 2001، ص 134).

فهو مجلس رقابي على أعمال وممارسات مجلس الشورى، وإذا رأى مجلس صيانة الدستور أنما يصدره مجلس الشورى من قرارات لا يتوافق من أحكام الإسلام والمذهب الشيعي الرسمي في البلاد فإنه يقوم بإعادتها إليه، كما أن المجلس هو الجهة الوحيدة المؤهلة لتفسير مبادئ الدستور، الذي أضاف إلى المجلس مهام الإشراف على انتخابات مجلس خبراء القيادة وانتخاب رئاسة الجمهورية وانتخابات مجلس الشورى، وعلى الاستفتاءات العامة (زهير، 2017).

3.2.2. السلطة التنفيذية:

تعد رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية أهم مؤسستين تنفيذيتين للسياسة الخارجية الإيرانية من الناحيتين الدستورية والعملية.

أ) رئاسة الجمهورية:

يعتبر رئيس الجمهورية أعلى منصب رسمي في الدولة بعد منصب المرشد الأعلى، وهو المسئول عن تطبيق الدستور وهو رئيس الحكومة بعد أن ألغي منصب رئيس الوزراء بمقتضى تعديل عام 1989م، والمسئول أمام الشعب والمرشد الأعلى ومجلس الشورى الإسلامي، ويكتسب أهميته كونه منتخبا من قبل الشعب لفترة أربع سنوات

قابلة للتجديد مرة واحدة، ودوره في السياسة الخارجية مرتبط بالمرشد وبعلاقته مع باقي مؤسسات الدولة الدينية والسياسية (زهير، 2017).

ومن ضمن ما يختص به الرئيس في السياسة الخارجية ما نصت عليه المادة 128 من الدستور" يتم تعيين السفراء باقتراح من وزير الخارجية وتصديق رئيس الجمهوري، ويقوم رئيس الجمهورية بالتوقيع على أوراق اعتماد السفراء كما يتسلم أوراق اعتماد سفراء الدول الأخرى (نيقين، 2001، ص78).

وتولى منصب رئاسة الجمهورية عدد من الرؤساء في انتخابات مباشرة من الشعب، منهم: محمود أحمددي نجاد للفترة (2005م/2013م)، وحسن روحاني للفترة 2013م/2021م) وابراهيم رئيسي (2021م/2024م) وأخيراً الرئيس الحالي مسعود بزشكيان 2024م.

ب) وزارة الخارجية:

تقوم بتنفيذ ما يصدر عن المؤسسات السابقة من قرارات واستراتيجيات، إضافة إلى بعض الجوانب التخطيطية في عملها، وتمتلك إيران دبلوماسية نشطة وتحافظ بسفارات وتمثيل في كثير من دول العالم، وتسعى لتوسيع عضويتها في عدد من المنظمات الدولية والإقليمية وعضويتها في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ومشاركتها في مفاوضات عدد من ملفات المنطقة العربية، إلا أن تعدد مراكز السلطة المؤثرة في السياسة الخارجية، يؤدي في بعض الأحيان إلى التناقض، ففي القضايا العسكرية يأتي دور الحرس الجمهوري، وفي القضية النووية يأتي دور المجلس الأعلى للأمن القومي، وفي القضايا الاقتصادية يبرز دور رئاسة الجمهورية (Kenneth,2020,p45).

من خلال ما سبق يتضح اختلاف طبيعة الأدوار وتعدد مؤسسات وآليات السياسات الإيرانية الدبلوماسية والأمنية والعسكرية، والإعلامية، وتوجه الإيرانيون إلى صناديق الاقتراع أكثر من 40 مرة، بين استفتاء وانتخابات رئاسية ونيابية ومجالس محلية وغيرها، في ظل الجمهورية الإسلامية، وهو دليل على حيوية النظام السياسي الإيراني، لكن توجد قسمات للسيطرة من بعض القوى السياسية، مثل وضع المرشد صاحب الصلاحيات الواسعة جداً، وسيطرة وتحكم مجلس صيانة الدستور في

العملية الانتخابية باختيار الشخصيات المرشحة للانتخابات البرلمانية والرئاسية، فضلاً عن تقييد صلاحيات رئيس الجمهورية (ويلفريد، 2003، ص 38).

3.2.2. المحددات الخارجية للسياسة الإيرانية الإقليمية:

تؤثر السياسة الخارجية الإيرانية في النظامين الإقليمي والدولي وتتاثر بهما، وتمتلك إيران إستراتيجية التوسع الإقليمي والهيمنة العسكرية والطموح في لعب أدواراً دولية، في مقابل العراقيل والتحديات التي تفرضها البيئة الخارجية على تحركات السياسة الإيرانية إقليمياً ودولياً.

أولاً- القوى السياسية الدولية الفاعلة:

تعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين وروسيا القوى السياسية الدولية الكبرى والفاعلة في الوقت الراهن، ولها تأثيرات متباينة على إيران حسب أهدافها ومصالحها على النحو الآتي:

أ) الولايات المتحدة الأمريكية:

تغيرت السياسة الأمريكية تجاه إيران عقب قيام الثورة الإسلامية عام 1979م، فبعد أن كانت هذه العلاقات متميزة من خلال الدعم الأمريكي لنظام الشاه سياسياً وعسكرياً، وجعلت منه الشرطي الأقوى في حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، أعلنت إيران عداها المطلق للولايات المتحدة، ورفعت شعار الموت لأمريكا واعتبارها الشيطان الأكبر، في الجانب الآخر تتعامل الولايات المتحدة مع الجمهورية الإسلامية كحكومة غير شرعية ولا تحترم القانون الدولي، وتم إدراجها ضمن محور الشر، فسياسات البلدين متعارضة في مختلف القضايا، فمصالح إيران ذات الطموحات الإقليمية والدولية تتعارض مع المصالح الأمريكية في المنطقة، لأن واشنطن لن تسمح ببساطة ببروز قوة إقليمية معادية لها (زكريا، 2009، ص 31).

وبفعل مصالح واشنطن الإستراتيجية في الشرق الأوسط المتمثلة في: حماية إسرائيل وتدفق النفط، جعل وجودها العسكري أكبر وأضخم من أي منطقة أخرى، فيتواجد نحو 35 ألف من القوات الأمريكية المتمركزة في المنشآت العسكرية بدول الخليج المجاورة لإيران، غير أن ظروف الحرب الأمريكية على الإرهاب، والحرب الأمريكية في العراق وأفغانستان، واستنزاف القدرات الأمريكية، وعدم قدرتها

على ضرب أي بلد آخر، ناهيك عن مناطق التوتر الأخرى خاصة الحرب الأوكرانية الروسية عام 2022م، فتح فرصاً كبرى أمام حرية الحركة والفعل الإيرانيين، مما جعلها طرفاً في تشكيل سياسة المنطقة وقوة رئيسة على المستوى الإقليمي(طه، 2022).

في جانب مغاير تمكنت الولايات المتحدة من خلق نفوذٍ سياسي وعسكري في الشرق والجنوب والشمال وبعض مناطق الجبهة الغربية لإيران، في كل من أفغانستان والمحيط الهندي وجمهريات آسيا الوسطى والخليج وتركيا، وأخير العراق، وبالتالي إحكام الحصار الأمريكي على إيران في إطار ما تسميه واشنطن بـ "محور الشر". ولولا مأزق أمريكا في العراق وأفغانستان لفتحت جبهات أخرى ربما كانت إيران إحدى هذه الجبهات - "رأس الحربة في مواجهة المشروع الأمريكي"، ورائدة بما يسمى جبهة "محور المقاومة".

غير أن العلاقات الأمريكية الإيرانية شهدت تحسناً في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ودخل الطرفان في حوار توج بالتوقيع على الملف النووي وترتيب الوضع في العراق عام 2015م، لكن الأوضاع تغيرت بتحول سياسة الرئيس دونالد ترامب تجاه إيران الذي شدد من العقوبات الاقتصادية وأعلن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي أو ما يعرف بخطة العمل الشاملة المشتركة في 8/5/2018م (Valid,2019,p101)، وخلال فترة الرئيس جو بايدن (2020م/2024م) لم تطرأ تطورات مؤثرة في علاقات الجانبين سوى استمرار تشديد العقوبات ومحاولة احتواء التهديدات الإيرانية في الإقليم وتزايد التواجد العسكري الأمريكي في الخليج، ومحاولة شيطنة إيران واعتبارها مصدر التهديد والخطر على الأمن والاستقرار الخليجي، مع وجود اتفاق بين الجانبين لتبادل السجناء الأمريكيين والإيرانيين مقابل الإفراج عن ستة مليار دولار من الأرصدة الإيرانية المجمدة لدى كوريا الجنوبية في 12 أغسطس 2023م، ورغم استمرار الأزمة والتوتر بين واشنطن وطهران لعدة عقود في منطقة الخليج، إلا أن هذه التوترات لم تصل إلى حد المواجهة المفتوحة أو المباشرة (شيماء، 2023، ص39).

ب) الاتحاد الأوروبي والدول الفاعلة فيه "الترويكا الأوروبية" (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا):

تعتبر العلاقات الإيرانية الأوروبية أحسن حالا من العلاقات الإيرانية الأمريكية، وتركزت على الاقتصاد والتجارة، وتعمل الدول الأوروبية الفاعلة "الترويكا" مع الولايات المتحدة في الملف الإيراني النووي، والتوصل إلى اتفاق نووي دائم بين إيران ومجموعة "1+5"، عن طريق دراسة محاور وقضايا هذا الاتفاق، الذي توصلت إليه في العاصمة فيينا بتاريخ 14/7/2015م، مثل نقطة تحول جوهرية في مسار المفاوضات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني، للوصول لحل مشترك للأزمة النووية التي استمرت لأكثر من عقد كامل، وتضمن الاتفاق خمسة محاور أساسية يتعلق بالحد من أنشطة إيران النووية إلى مستوى دون 3%، ومنعها العمل بالماء الثقيل ووضع نظام رقابي على الأنشطة النووية من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، في المقابل يتم رفع العقوبات الدولية ورفع تجميد أكثر من 100 مليار دولار ودمج طهران في التجارة العالمية (Harvard,2015). وتدهورت العلاقات الأوروبية الإيرانية بسبب الملف النووي ونتائج الانسحاب الأمريكي منه، واستمرار برنامج إيران للصواريخ الباليستية، رغم محاولة أربا ترويض السلوك السياسي لطهران من خلال تدشين القناة المالية الأوروبية التي هدفت إلى تجاوز العقوبات الأمريكية ومساعدة طهران على الاستمرار في تعاملاتها التجارية مع الشركات الأوروبية (acreseg,2023).

ج) روسيا الاتحادية:

تضائل الدور الروسي بفعل انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م في قضايا دولية كثيرة، ومنها قضايا الشرق الأوسط بما فيها إيران، غير أن تحقيق نوع من الاستقرار النسبي بوجود الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أعطى لروسيا بعض التواجد في المنطقة، فهناك مصالح إيرانية روسية مشتركة، فتشكل روسيا البديل الأفضل لإيران كمورد للسلاح والتكنولوجيا النووية، نظرا لحاجة روسيا للمال الإيراني لشركاتها المتهاوية، ودعم الاستثمار والتبادل التجاري، ومحاولة إيران خرق الحظر الاقتصادي الأمريكي، وتعاون مع روسيا لاحتواء النفوذ الأمريكي في المنطقة، فروسيا حليف أساسي لإيران على الساحة الدولية لاسيما بعد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية بداية عام 2022م،

وتعتقد روسيا أن التصعيد في الشرق الأوسط ضد إسرائيل والولايات المتحدة يخفف عليها الضغط عليها في الحرب الأوكرانية(طارق، 2024)، في حين تنظر إيران إليها أنها ركن أساسي في سياساتها تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتمنح طهران هامشا للمناورة والحركة، تناول المحاور الأساسية للشراكة الإستراتيجية المتنامية بين الدولتين، وحدود التوافق في التعامل مع العديد من القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك وعلي رأسها الأزمة السورية وأمن الخليج فضلا عن الملف النووي الإيراني(شحاته، 2014، ص 47).

(د) الصين الشعبية:

تمثل الصين متنفسا اقتصاديا لإيران في ظل العقوبات الاقتصادية الأمريكية المتواصلة، في حين تقع إيران فوق مصادر هائلة من الطاقة تساهم في استمرار عجلة النمو الاقتصادي العالمي، خاصة الصيني والياباني والأوروبي. وتزود إيران الصين بالنفط والغاز بما نسبته 14% من البترول الإيراني بما قيمته أكثر من 70 مليار دولار، تساهم في تشغيل أكثر من 2300 منشأة صينية، تركز التعاون بين الجانبين في المجال العسكري وتزويد إيران بمختلف أنواع الأسلحة والتكنولوجيا المتطورة في صناعة الصواريخ والبرنامج النووي، ولعبت الصين دورا كوسيط لإعادة العلاقات بين إيران والسعودية في مارس 2023م، لتأمين مصادر الطاقة من البلدين وحماية الممرات المائية في إطار مشروع "الحزام والطريق"(رانيا، 2024، ص 25).

ثانياً-القوى الإقليمية الفاعلة:

يوجد عدد من الدول الإقليمية التي تحيط بالسياسة الإيرانية في مجالها الإقليمي، غير أن الدول التي تتقاطع سياساتها ونفوذها مع إيران في المنطقة العربية هي تركيا وإسرائيل وذلك على النحو الآتي:

(أ) تركيا:

تركيا هي الدولة الوحيدة التي توازن إيران في مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة الإقليمية، وتتفوق عليها في أكثر من مجال وهو ما يعني أن الدولتين الإقليميتين الأقوى في الشرق الأوسط، وتتنافسان الزعامة الإقليمية تاريخيا في المنطقة، ومصالح تركيا لا تقل أهمية عن مصالح إيران، وتتعارض

مصالحيهما كثيراً لوجود خلافات أيديولوجية بينهما والأعداد الكبيرة من المهاجرين الإيرانيين والأتراك في كلا البلدين واستخدام قوات حزب العمال الكردستاني الأراضي الإيرانية كمنطلق للهجوم على القوات التركية ومواقفهما المتعارضة من أطراف الأزمة السورية، فإيران كانت من أكثر الدول دعماً وبشتى الوسائل للنظام السوري السابق، بينما عارضت تركيا النظام السوري وسعت لإسقاطه (ضاري، 2012، ص214).

ومستوى القلق في المنطقة العربية من السياسات المرتبطة بالنموذج التركي لم تكن حتى قريبة من مستوى القلق من السياسات المرتبطة بالنموذج الإيراني، فالتواجد الإيراني أكثر اتساعاً وعمقاً في الساحة العربية والذي يتركز في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن، من التواجد التركي الذي يتركز في سوريا والعراق وليبيا، وتشكل السياسة التركية عائقاً أمام تمدد النفوذ الإيراني في ظل صعود النموذج التركي في الإقليم، والذي قدم نموذجاً في بُعدين مهمين: الأول: انفتاح سياسي في ظل تفوق للإسلاميين، الثاني: تطور اقتصادي منعكس في الداخل وممتد في بعده الإقليمي والدولي (نجاة، 2014، ص244).

غير أن التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية هو السائد بينهما، إضافة إلى التفاهم بين الجانبين في كثير من ملفات المنطقة العربية ومنها القضية الفلسطينية، فتلتقي السياسة التركية مع الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية وتأييد عملية طوفان الأقصى، وشارك الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ووزير خارجيته هakan فidan في الجهود العربية والإسلامية والدولية لممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية لوقف الحرب في قطاع غزة، والتواصل مع حركة حماس وتعليق مشاريع التعاون الثنائي لاسيما في مجال الطاقة مع إسرائيل (آمنة، 2024، ص10).

ب) إسرائيل

قطعت إيران علاقتها الدبلوماسية والتجارية مع إسرائيل عقب قيام الثورة الإسلامية مباشرة عام 1979م، وأعلنت عدم اعترافها بشرعية الدولة الإسرائيلية، وقامت بدعم حركات المقاومة في فلسطين سياسياً وإعلامياً وعسكرياً ومالياً، وتتنظر إيران إلى إسرائيل بأنها طرف معتدي ومحتل لأراضي إسلامية مقدسة (dw.com/en/iran)، ووجودها يمثل خطراً على المنطقة وعلى إيران، وأنها بحكم

الشراكة الأمريكية الإسرائيلية تعتبر العدو الرئيس في المنطقة بعد تدمير قدرات النظام العراقي السابق.

في جانب آخر تسعى إسرائيل لتحجيم قدرات إيران العسكرية والسياسية في المنطقة، خاصة فيما يتعلق بملف البرنامج النووي الإيراني، وتلعب دوراً محورياً وبرعاية أمريكية في الترويج بأن إيران هي مصدر التهديد للعرب وأن الصراع الإقليمي أضحى إيرانياً عربياً وليس عربياً إسرائيلياً، وتحاول إسرائيل توظيف الصراع السني الشيعي لتبرير عملية التطبيع مع بعض الدول الخليجية، واختراق أمن الخليج من خلال اتفاقيات "أبراهام" مع الإمارات العربية والبحرين عام 2020م، والتي تركز في شقها الأمني على أن إيران هي العدو الأساس المشترك والمسئول عن عدم الاستقرار الإقليمي في المنطقة (محمد السعيد، 2023، ص16)، فإسرائيل هي المعارض الحقيقي لإيران في المنطقة العربية، وتقدم نفسها بأنها حارسة دول الخليج العربي من الخطر الإيراني، والقاعدة المتقدمة للدول الغربية في التصدي للنفوذ الإيراني، في ذات الوقت ترى إيران بأنها حاملة مشعل المقاومة وصاحبة المشروع الفعلي في التصدي للخطر الإسرائيلي والغربي على حد سواء (طارق، 2024).

3. السياسات الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية:

تشهد العلاقات الإيرانية العربية اختلافاً وصراعاً وأحياناً تعاوناً واستقراراً، وتتشابك العلاقات في عدد من العوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية، وتقع إيران في قلب القضايا العربية الراهنة في فلسطين ولبنان والعراق وسوريا واليمن والدول الخليجية، واستفادت إيران من ظروف السياسات الإقليمية والدولية الراهنة في المنطقة، في المقابل شهدت المنطقة العربية تدهوراً في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وثورات شعبية وحروب أهلية وانقسامات طائفية وحزبية (أحمد توبة، 2012، ص280).

1.3. مرتكزات العلاقات الإيرانية العربية:

تتسم العلاقات الإيرانية العربية بالتقلب وعدم الاستقرار منذ قيام الثورة الإسلامية عام 1979م، ومرت أربعة قرون ونصف بصور مختلفة من الصراع وحسن الجوار طبقاً للظروف الداخلية والإقليمية والدولية لكلهما وطبقاً لمصالح الطرفين في

المنطقة وطبيعة العلاقات المتشابكة (محمد رضا، 1994، ص32) وتعتمد على عدد من المرتكزات أهمها:

1.1.3. الاختلافات الفكرية القومية والمذهبية:

تنقسم المنطقة الإقليمية لإيران والمنطقة العربية إلى قوميتين رئيسيتين هما الفارسية والعربية، ولكل منهما حضارة وتاريخ وطموحات للسيطرة والنفوذ، إضافة إلى قطبين طائفيين في إطار الدين الإسلامي الحنيف، المذهب السني وتزعمه السعودية "الوهابي" والمذهب الشيعي "الجعفري" وتزعمه إيران، وأصبح للبعدين القومي والمذهبي تأثير سلبي على صانعي القرار السياسي في العلاقات العربية . الإيرانية، وبرز التوتر بين دول سنية مقابل دولة شيعية واحدة في الجوار، وظهور معسكري ما يسمى بقوى المقاومة من جهة والقوى المعتدلة من جهة أخرى (زكريا، 2009، ص60)، ونجحت الولايات المتحدة وإسرائيل في توظيف الصراع السني الشيعي لصالحهما ولتبرير مسألة التطبيع مع عدد من الدول العربية.

2.1.3. تصدير الثورة الإيرانية ودعم ظاهرة الإحياء الشيعي في بعض البلدان العربية:

برز المشروع الإيراني في المنطقة العربية بعد الثورة بإطلاق شعار: "تصدير الثورة" والحكومة الشيعية العالمية، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من العلاقات الصعبة ورفعت شعار الإسلام الثوري الذي دعا إلى إسقاط الأنظمة الحاكمة (رنده، 2004، ص43)، إضافة إلى أهمية العلاقة بين طهران والقوى الشيعية في المنطقة، وتنظر إيران إلى نفسها أنها قبلة الشيعة في العالم كله وأن مدينة قم هي أم القرى، وحامية للأقليات الشيعية ومدافعة عن حقوقها، وتدعم أبرز الحركات الشيعية في المنطقة وهي: حزب الله في لبنان، وحزب الدعوة في العراق، وجماعة أنصار الله في اليمن، وبعض الجماعات الشيعية الأخرى في دول الخليج، ويرتبط التمدد السياسي الإيراني بالكون الشيعي في المنطقة العربية (شحاته، 2014، ص51).

3.1.3. طبيعة النظرة العربية والإيرانية إلى القضية الفلسطينية

تشكل القضية الفلسطينية أساساً في فكر الثورة الإسلامية، باعتبارها إحدى أهم القضايا العادلة في العالم، وأحد مصادر مشروعية الثورة الإسلامية، ودعمت الموقف

الفلسطيني منذ الأيام الأولى لقيام الثورة، واستقبلت ياسر عرفات في طهران عقب قيامها مباشرة، وتغير الموقف الإيراني من منظمة التحرير عقب قيام الحرب العراقية الإيرانية ووقوف ياسر عرفات إلى جانب صدام حسين (زكريا، 2009، ص 51).

ويثير الموقف الإيراني تجاه القضية الفلسطينية الكثير من التساؤلات، ففي الوقت الذي تخلت فيه الكثير من الدول والقوى العربية عن الدعم القوي للقضية الفلسطينية، ووصل الأمر إلى تأمر العديد من الأنظمة العربية على المقاومة الفلسطينية وتتمنى القضاء عليها، لازالت طهران تحتفظ بدعمها المتواصل للقضية، من خلال مواصلة إيران دعم التيار الإسلامي في فلسطين وحركات الجهاد الإسلامي " حماس والجهاد " بشكل فاق الدعم العربي، مما أسهم في إحراج العديد من الأنظمة السياسية العربية كما تعارض إيران عملية التسوية السياسية العربية الإسرائيلية، وتعتبر عملية طوفان الأقصى أكتوبر 2023م انعكاس للسياسة الإيرانية الإقليمية تجاه القضية الفلسطينية، ولولا الدعم الإيراني العسكري والمالي والعملي والتدريبي لحركتي المقاومة حماس والجهاد لما حدثت معركة طوفان الأقصى (طارق، 2024).

2.3. توجهات السياسة الإيرانية. الإقليمية تجاه المنطقة العربية:

لا تتبع إيران سياسة واحدة تجاه المنطقة الإقليمية العربية، وتتبع مسارات متعددة يمكن تقسيمها حسب طبيعة الفرص والتحديات التي تواجهها إلى ثلاثة مسارات، يتمثل المسار الأول في دعم وإسناد محور المقاومة، ويتشكل المسار الثاني من الدول العربية المعارضة للسياسة الإيرانية، ويتكون المسار الثالث من الدول العربية التي لها علاقات طبيعية مع إيران، تفصيلها على النحو الآتي:

1.2.3. تكوين محور المقاومة الإقليمي

أعطت الثورة الإيرانية المجتمعات الشيعية في إيران والمنطقة العربية، فرصة التحول من حالة رفض العمل السياسي إلى فرصة السيطرة على مقاليد الحكم، فحدثت تحولات أبرزها: الأول نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، والثاني صعود الإسلام السياسي الشيعي إلى الحكم في العراق بعد الغزو الأمريكي عام 2003م، والثالث البروز العسكري لحزب الله اللبناني بعد حرب عام 2006م، والرابع وصول أنصار الله إلى السلطة في اليمن عام 2014م (عبدالرؤوف وفراس، 2022، ص 50)،

إضافة إلى الترابط مع الحركات الإسلامية القريبة منها "حماس والجهاد الإسلامي" في فلسطين.

وقد ساهمت إيران في دعم وتكوين محور المقاومة الإقليمي سياسياً وعسكرياً وإعلامياً، ابتداءً من حزب الله اللبناني الذي ولد من رحم حركة أمل الشيعية عام 1982م ودخل المعترك السياسي عام 1985م، وقاوم الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، حتى الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000م، والانتصار على إسرائيل في تموز عام 2006م، وقاتل إلى جانب النظام السوري وساند المقاومة الإسلامية العراقية وأنصار الله الحوثيين في اليمن (طارق، 2024).

كما ساندت إيران حركات المقاومة الفلسطينية "حماس والجهاد" منذ بداية نشأتها واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م وانتفاضة الأقصى عام 2000م، وباركت فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م، وساندتها أثناء حربي إسرائيل على غزة عامي 2008م، 2009م (محمد أحمد، 2012، ص 130)، وحصلت حماس والجهاد الإسلامي على دعم من إيران ومن محور المقاومة، عزز من تطوير قدراتها العسكرية والقتالية والتكتيكية والتدريبية واللوجستية وفي مجال الصواريخ والطائرات المسيّرة، ونقلها عبر الأنفاق أو عبر البحر إلى غزة، ومكّنها من تنفيذ عملية طوفان الأقصى بطريقة احترافية أكتوبر 2023م (علي بكر، 2024، ص 57).

وقدمت إيران للنظام السوري كافة أنواع الدعم العسكري والمالي والإعلامي. وترجع العلاقات الإستراتيجية الإيرانية السورية إلى قيام الثورة الإيرانية عام 1979م، واعتبار سوريا الحليف الإقليمي الرئيس لإيران، وأن سوريا الخط الأمامي لمحور المقاومة، وخط الدفاع المتقدم تجاه إسرائيل والممر الأساسي للدعم اللوجستي والعسكري لحزب الله في لبنان وحركات المقاومة الفلسطينية، واستخدمت إيران الحدود العراقية السورية لتزوير الأسلحة والتكنولوجيا والمعدات والصواريخ إلى جنوب لبنان وقطاع غزة براً وبحراً (علي بكر، 2024، ص 57)، وأقنعت روسيا بالتدخل في سوريا لترجيح كفة النظام السوري على معارضيه أثناء الأزمة السورية (2011م - 2024م) وحتى

سقوط النظام من قبل قوى المعارضة وخروجه من محور المقاومة في 8 ديسمبر 2024م.

وتركزت السياسة الإيرانية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003م، على دعم الأحزاب الموالية لها للوصول إلى السلطة لخلق حكومات موالية لها، ودعم المرجعيات الشيعية والحوزة في النجف والسيطرة على العتبات والمزارات المقدسة في العراق وخلق تغيرات ديمغرافية في بعض الأقاليم العراقية، وساهمت في تأسيس الحشد الشعبي عام 2014م لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، كل ذلك ساعد إيران لتحقيق تأثيراً سياسياً واقتصادياً وأمنياً كبيراً في العراق (الوليد، 2018، ص 12).

كما دعمت إيران حركة أنصار الله الحوثية في اليمن، وعزز هذا الدعم التقارب المذهبي بين الجانبين واستقطبت العديد من القيادات والرموز السياسية والفكرية في الحركة، وإعجاب قيادة حركة أنصار الله بالتجربة الإيرانية كونها عملت بمبدأ الولاية (السيد، 2002، ص 17)، ومنذ بداية الصراع المسلح بين الحكومة اليمنية والحركة للفترة (2004م - 2009م) أبدت مساندة سياسية وإعلامية، ثم تركزت جهود إيران منذ قيام ثورات ما سمي بالربيع العربي بداية 2011م على تقوية واقع الحركة إعلامياً وسياسياً وعسكرياً، ومع دخول أنصار الله صنعاء وتسلم السلطة فيها 2014/9/21م، تم إبرام العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وتكثفت زيارات المسؤولين بين الجانبين، غير أن التحالف السعودي الإماراتي شن في 2015/3/26م حرباً على اليمن وفرض حصاراً جوياً وبحرياً قد أعاق هذه العلاقة بعض الوقت (مصطفى، 2017، ص 72)، لكن قدرات أنصار الله العسكرية خاصة الصاروخية والطائرات المسيرة تضاعفت وشكلت ضغطاً كبيراً على المنطقة الإقليمية، أجبرت السعودية وحلفائها على وقف الحرب في إبريل 2022م، وفرضت حصاراً بحرياً على الملاحة الإسرائيلية والأمريكية بعد معركة طوفان الأقصى في أكتوبر 2023م.

وقد أشرف على تطوير مكونات المحور وتنظيمها القائد السابق لفيلق القدس اللواء قاسم سليماني، والذي اغتالته القوات الأمريكية في بغداد في 2020/1/3م، وقد جاء تكوين المحور لمحاولة إيران تأسيس حزام أممي يكون بمثابة حائط صد يمنع كل محاولات اختراقها من قبل أعدائها خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل، وقد تحقق

لمحور المقاومة انجازات استراتيجية في المنطقة الإقليمية العربية في الخليج والجزيرة العربية وبلاد الشام والبحر الأحمر والبحر المتوسط والقرن الإفريقي، وجعل تحالف تيار المقاومة قوة قادرة على مناوأة الاحتلال الإسرائيلي ومؤداة التواجد الأمريكي في المنطقة العربية وفي القلب منه إقليم الخليج العربي (فهيم، 2021، ص129)، رغم الضربات الموجعة التي تلقاها بعد معركة طوفان الأقصى في غزة وجنوب لبنان وسوريا.

2.2.3. التعامل مع الدول العربية المعارضة للسياسة الإيرانية:

اتسمت العلاقات الإيرانية العربية بالاضطراب والفتور مع كثير من الدول العربية، خاصة الدول التي لها علاقات مع الولايات المتحدة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي والأردن ومصر على النحو الآتي:

1.2.2.3. دول مجلس التعاون الخليجي:

تفاوتت العلاقات الإيرانية الخليجية بين الاستقرار والتوتر منذ قيام الثورة الإسلامية وحتى الوقت الراهن، بحسب تطورات الأحداث في المنطقة الإقليمية، ومن أبرز مظاهر التوتر الاختلاف المذهبي بين إيران والسعودية والتنافس بينهما على النفوذ والمصالح وتعارض وجهات النظر بينهما حول القضايا الإقليمية والتواجد الغربي في الخليج والملف النووي الإيراني، واحتلال إيران الجزر الإماراتية الثلاث " طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبي موسى " في 30 نوفمبر 1971م وتعد قضية احتلال الجزر نقطة مركزية في علاقات إيران بدول الخليج العربي في ظل المطالبة المستمرة من قبل الإمارات العربية بإخلاء الجزر، والإصرار الإيراني على التمسك بالجزر وأنها جزء من الأراضي الإيرانية، كما تمثل مطالبة إيران بحقوق تاريخية في البحرين ومحاولاتها المتعددة قلب نظام الحكم فيه نقطة خلاف مستمرة بين دول الخليج وإيران، وقد شهدت العلاقات الإيرانية الخليجية انتكاسة بلغت ذروتها بقطع العلاقات مع كل من السعودية والإمارات العربية والبحرين عام 2016م، أعقاب إعدام السعودية 27 شخصا على رأسهم الشيخ نمر علي النمر، على إثرها نشبت تظاهرات قامت بأعمال تخريبية لمقار دبلوماسية سعودية في إيران، إضافة إلى تداعيات إقليمية أخرى مثل الحرب في اليمن وسوريا (أحمد يوسف، 2024، ص10).

غير أن العلاقات الإيرانية الخليجية شهدت تطوراً ملموساً للفترة (2021م-2024م)، وهي فترة الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي وعرفت بأنها عهد التصالح الإيراني الخليجي، من خلال تطبيع العلاقات الإيرانية الإماراتية وقيام مستشار الأمن القومي الإماراتي طحنون بن زايد بزيارة طهران ولقائه كبار المسؤولين الإيرانيين في ديسمبر 2021م ، وتأكيد موقف الإمارات بعدم الدخول في تحالفات إقليمية أو دولية ضد إيران، كذلك تنامي حجم التبادل التجاري والاقتصادي بينهما والذي يعد الأعلى في الخليج، إضافة إلى توقيع إعادة العلاقات الإيرانية السعودية برعاية صينية في 10 مارس 2023م، وتبعها التوقيع على اتفاقيات أمنية ودبلوماسية وتجارية في 2023/4/6م (أحمد يوسف، 2024، ص10)، في حين تظل العلاقات الإيرانية البحرينية مقطوعة ولم تصل إلى مرحلة إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

3.2.3. تعزيز العلاقات الإيرانية العربية:

وتربط إيران علاقات وطيدة مع سلطنة عمان وعلاقات مميزة مع قطر والكويت وجيبوتي والصومال والسودان، والحوارات الإيرانية المصرية لاستعادة العلاقات الدبلوماسية تنشط بين الحين والآخر، كما تنشط الدبلوماسية الإيرانية في المنطقة العربية في ليبيا والجزائر وموريتانيا (شيماء، 2023، ص39).

4. عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية
كان لمعركة طوفان الأقصى التي نفذتها حركة المقاومة الإسلامية حماس والفصائل الفلسطينية في مستوطنات غلاف غزة في السابع من أكتوبر 2023م، وقيام إسرائيل بعمليات عسكرية مدمرة في قطاع غزة، تداعيات على إيران وحركات المقاومة في لبنان واليمن والعراق وسوريا، لتتحول هذه الحرب إلى صراع استراتيجي بين إسرائيل ومحور المقاومة الإقليمي بقيادة إيران (أحمد عدنان، 2024).

1.4. الموقف الإيراني من معركة طوفان الأقصى:

نفثت إيران صلتها بهجوم السابع من أكتوبر 2023م في غلاف قطاع غزة، وأكدت أنه تم بقرار فلسطيني ذاتي اتخذته حركات المقاومة الفلسطينية بشكل مستقل ودون علم بقية محور المقاومة، وجاء النفي الإيراني على لسان المرشد الأعلى السيد علي خامنئي وكبار المسؤولين الإيرانيين، وراعى الموقف الإيراني الحسابات الإقليمية

والدولية الدقيقة والمعقدة التي تمر بها المنطقة، والرغبة في عدم تصعيد الحرب الإقليمية الشاملة، والحفاظ على مكتسبات الثورة الإسلامية، وتجنب المواجهة المباشرة مع إسرائيل والولايات المتحدة (عاطف، 2024، ص3)، وقادت الدبلوماسية حركة مكثفة من خلال زيارات الرئيس الإيراني مسعود بزشيكان ووزير خارجيته عباس عراقجي لعدد من الدول العربية " السعودية وقطر ومصر والأردن ولبنان وسوريا وتركيا" لتأكيد الموقف الإيراني بعدم الرغبة في التصعيد نحو مواجهة شاملة مع إسرائيل والولايات المتحدة والتأكيد على وقف الحرب في غزة ولبنان (مهلب، 2024).

2.4. إسناد ودعم المقاومة الفلسطينية واللبنانية:

لا يعني نفي إيران صلتها بهجوم معركة الأقصى تخلها عن المقاومة، بل أعلنت دعمها للعملية على لسان المرشد الأعلى والرئيس الراحل إبراهيم رئيسي ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان (رسول، 2024)، وقدمت نفسها علناً أنها قوة إقليمية تتصرف دفاعاً عن القضية الفلسطينية، وحافظت على العلاقة الإستراتيجية مع المقاومة لضمان عدم خروجها من معادلة التأثير الإقليمي، وقدمت للمقاومة خاصة في فلسطين ولبنان كافة أنواع الدعم السياسي والعسكري والإعلامي، فتبنت وجهة نظر المقاومة في المحافل الدولية والإقليمية، وقاد وزير الخارجية الراحل حسين أمير عبد اللهيان جهوداً إقليمية لوقف الحرب في غزة، وحذر من احتمال توسع الصراع إذا لم تنجح جهود وقف الحرب، وإن إيران وحلفاءها لن يبقوا مكتوفي الأيدي إزاء الوضع المأساوي في غزة، وسعت إلى تقويض اتفاقات التطبيع بين إسرائيل وبعض الدول العربية وعرقلتها مع السعودية (علاء، 2024).

3.4. فتح جبهات أخرى في لبنان اليمن والعراق:

شجعت إيران القوى الحليفة والمقربة منها في اليمن والعراق وسوريا على المشاركة المباشرة في المواجهة مع إسرائيل إلى جانب المقاومة الفلسطينية، وفق طبيعة كل جبهة وظروفها العملية (عاطف، 2024، ص4)، فقد أعلن حزب الله في اليوم الثاني من عملية طوفان الأقصى، قصف مواقع إسرائيلية في مزارع شبعا تضامناً مع المقاومة الفلسطينية، فرد الجيش الإسرائيلي بقصف مواقع لحزب الله، وتصاعدت الهجمات

العسكرية فترة العدوان الإسرائيلي على غزة، وبداية الهجوم الإسرائيلي على لبنان أكتوبر 2024م (موسوعة الجزيرة، 2024).

وقامت حركة أنصار الله في اليمن باستهداف الملاحة البحرية الإسرائيلية والقوى الدولية المرتبطة بها في البحرين الأحمر والعربي وخليج عدن والمحيط الهندي وحتى البحر الأبيض المتوسط وشنت هجمات بالصواريخ والطائرات المسييرة على مدن إيلات ويافا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأربكت الملاحة البحرية الدولية في البحرين الأحمر والعربي، للضغط على إسرائيل لإيقاف عدوانها على الشعب الفلسطيني، وفك الحصار وإدخال المساعدات إلى غزة (زينة، 2024، ص6).

وشنت المقاومة الإسلامية الأكثر فاعلية في العراق "حزب الله العراقي، كتائب سيد الشهداء، حركة النجباء" عدة هجمات بالمسيرات استهدفت القوات الأمريكية في العراق وسوريا، واستهدفت مناطق الجولان وطبريا وإيلات في الأراضي المحتلة، وهددت بضرب القواعد الأمريكية في دول الخليج العربي والممرات البحرية في منطقة الخليج العربي (صافيناز، 2024).

4.4. توحيد جبهة الساحات:

يعود تاريخ مفهوم وحدة الساحات أو توحيد الجبهات ضد إسرائيل، بعد عودة العلاقات بين إيران وحماس وحزب الله إلى مسارها القوي بعد معركة سيف القدس عام 2021م، ولعبت إيران بعد معركة طوفان الأقصى 2023م دوراً مهماً في التنسيق بين الساحات المختلفة والمشاركة فيها، واستضافت في طهران قادة فصائل المقاومة لتنسيق جبهة الإسناد لدعم غزة في إطار توحيد جبهات المقاومة، وتمثلت عملية وحدة الساحات في تحرك قوى المقاومة المتزامن دفاعاً عن بعضها البعض، والشعور بأن المقاومة الفلسطينية لن يتم تركها وحيدة تواجه العدوان الإسرائيلي والدعم الأمريكي (فاطمة، 2024، ص54).

وكان حزب الله أول من فتح شعار وحدة الساحات في معركة طوفان الأقصى عبر فتح معركة الإسناد لتخفيف الضغط عن غزة وتشتيت القوات الإسرائيلية لدفعها لوقف إطلاق النار، وبالتزامن مع عمليات حزب الله شاركت كتائب القسام التابعة لحركة حماس وسرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي بعمليات عسكرية من

الجنوب اللبناني، والتنسيق بين حزب الله العراقي وأنصار الله الحوثيين ما يؤكد قوة التنسيق ووحدة الساحات وتطور العلاقة بين محور المقاومة (أحمد العاروري، 2024).

ورغم وحدة الساحات من إيران إلى العراق واليمن ولبنان، إلا أنها لم تصل إلى درجة ردع إسرائيل أو كبح عدوانها على غزوة ولبنان، بل تعتقد الحكومة الإسرائيلية أنها ضربت جهات وحدة الساحات في قطاع غزة والضفة الغربية ثم حزب الله وتوجه نحو بقية الساحات في سوريا واليمن والعراق وإيران.

5.4. المواجهة المباشرة الإيرانية الإسرائيلية:

أدت تداعيات معركة طوفان الأقصى إلى دخول إيران لأول مرة ساحة المواجهة المباشرة مع العدو الإسرائيلي، فتصاعدت العمليات العسكرية بين الجانبين في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق والذي أسفر عن قتل سبعة من مسؤولي الحرس الثوري بتاريخ 2024/4/1م، فقامت إيران بشن أول هجوم عسكري في تاريخها على إسرائيل أطلق عليه "الوعد الصادق 1" في 13 إبريل 2024م، وجاء الرد الإسرائيلي بالهجوم على مواقع عسكرية إيرانية استهدف نظام الرادار التابع لمنظومة الصواريخ الدفاعية (إس. 300) في 2024/4/19م، كما قامت إسرائيل باغتيال رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية في طهران، والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله والمستشار العسكري الإيراني عباس نيلفروشان في 2024/9/27م، فوجهت إيران ضربة صاروخية ثانية بعشرات الصواريخ "الوعد الصادق 2" على قواعد عسكرية إسرائيلية أبرزها قاعدة نيفاتيم والتي تحتضن طائرات "إف 16، إف 35" بتاريخ 2024/10/1م (رسول، 2024)، ثم شن الجيش الإسرائيلي في أول خرق للمجال الجوي الإيراني، غارات جوية أطلق عليه "أيام الرد" في 2024/10/26م، على مواقع عسكرية إيرانية وتجنب المنشآت النووية والنفطية لتقليل الضرر ومنع الرد الانتقامي الإيراني (فاطمة، 2024).

إضافة إلى حرب السفن في عدد من البحار، فقد كشف قائد الحرس الثوري الإيراني حسين سلامي في سبتمبر 2024م، عن استهداف إسرائيل 14 سفينة إيرانية وأن طهران ردت باستهداف 12 سفينة إسرائيلية في إطار حرب السفن بين طهران وتل

أبيب (رسول، 2024)، وشكلت الردود الإيرانية على الاعتداءات الإسرائيلية استعراضاً للقوة وتعزيزاً لمكانتها الإقليمية في المنطقة العربية، مع حرصها عدم الدخول في حرب شاملة مع الإسرائيليين والأمريكيين وحلفائهما.

5. السيناريوهات المستقبلية للسياسة الإيرانية الإقليمية تجاه المنطقة العربية
أضحى النفوذ الحيوي الإيراني في المنطقة العربية الإقليمية ساحة كبيرة للتنافس والصراع بين القوى الإقليمية الفاعلة، لاسيما إيران ومحور المقاومة الإقليمي من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى، لارتباط هذه السياسة بالملفات والقضايا الإقليمية المثتبة، والتي تعد محور اهتمام القوى الفاعلة والمعارضة لها الإقليمية والدولية وفي مقدمتها إسرائيل والولايات المتحدة وحلفائهما في المنطقة والعالم.

وتظهر السيناريوهات المستقبلية المحتملة في ضوء معطيات العمليات العسكرية التي تخوضها أطراف محور المقاومة الإقليمي في غزة ولبنان واليمن والعراق وأخيراً إيران ضد إسرائيل والولايات المتحدة، وفي ضوء المعطيات التي تأتي من حكومة الليكود الإسرائيلية المتطرفة والتي لا تريد نهاية للحروب في المنطقة، والولايات المتحدة الداعم الرئيس لإسرائيل خاصة بعد فوز الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بولاية رئاسية ثانية نوفمبر 2024م، واحتمال تحالف اليمين الصهيوني في إسرائيل مع اليمين المسيحي الأمريكي لمواجهة إيران وحلفائها في المنطقة.

وسيحدد طبيعة مستقبل المنطقة الفاعلون الإقليميون والدوليون لاسيما إيران وحلفائها وإسرائيل والولايات المتحدة وحلفائهما والتي تدور حول ثلاثة سيناريوهات محتملة على النحو الآتي:

1.5. السيناريو الأول: التوافق الإقليمي-الدولي:

تحكم السياسة الإيرانية الإقليمية حسابات المصلحة الوطنية والقومية، حفاظاً على قدراتها ومكاسبها وعلاقتها الاستراتيجية مع حلفائها، وكان لتجربة الحرب الإيرانية العراقية والحروب الإقليمية والتدخلات الأجنبية في الدول المجاورة لإيران "العراق وسوريا وأفغانستان وفلسطين" والتي فتت وحدتها الجغرافية وأدت إلى انهيار أنظمتها

السياسية والاقتصادية وتمزق نسيجها الاجتماعي، أثر في جعل إيران أكثر حذراً من الدخول في حروب إقليمية ودولية شاملة، إضافة إلى أن قدراتها الدفاعية والهجومية محدودة في مواجهة خصومها التقليديين "الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفائهما، ولن تستطع أن تحقق نصراً عسكرياً حاسماً على التواجد الأمريكي في المنطقة أو الوجود الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، لهذه الأسباب تجنح إيران إلى عدم الرغبة في الحرب الإقليمية الشاملة أو توسيع دائرة الصراع، وتحاول خلق علاقات حسن جوار مع الدول الإقليمية لاسيما المملكة العربية السعودية وبقية الدول الخليجية، والتوافق غير المعلن مع الولايات المتحدة عبر الوسطاء بالبقاء على حالة عدم المواجهة المباشرة في ذات الاتجاه لا تريد الولايات المتحدة المواجهة العسكرية مع إيران، لأنها تدرك حجم الخسائر التي قد تلحق بها وبإسرائيل، والأضرار التي قد تتعرض لها القواعد العسكرية الأمريكية والمنشآت النفطية في منطقة الخليج العربي والعراق وسوريا والبحر الأحمر والقرن الأفريقي جراء الحرب الشاملة مع إيران ومحور المقاومة الإقليمي، والاستفادة من التجارب الأمريكية العسكرية الفاشلة في الصومال وأفغانستان والعراق، وما سيتعرض له الاقتصاد العالمي من تداعيات إغلاق مضائق هرمز وباب المندب وقناة السويس، كما أن الولايات المتحدة قد لا توافق الحكومة الإسرائيلية المتطرفة بجرها إلى معارك إقليمية خاسرة.

لكل المعطيات السابقة لم تنقطع الاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين المسؤولين الإيرانيين والإقليميين والأمريكيين، منذ اندلاع حرب غزة 2023م، من أجل أن تعترف الولايات المتحدة وحلفائها بمناطق النفوذ الإيراني في المنطقة، مقابل أن تراعي إيران وحلفائها مصالح أمريكا وإسرائيل وحلفائهما، ولمنع الانزلاق في حرب إقليمية وللتوصل إلى تفاهات في إطار تسوية أكبر وأشمل، تضم ملفات إقليمية تتعلق بالأوضاع في المنطقة والتسوية في قطاع غزة ولبنان، وتم عقد جولات من المفاوضات في عواصم خليجية وأوروبية عام 2024م (شريف، 2024).

2.5. السيناريو الثاني: الضغوط الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية:

يستند هذا السيناريو على أساس أن السياسات العامة لكل من الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية ثابتة لا تتغير بتغير الرؤساء، فالولايات المتحدة

وحلفاؤها الأوروبيون يتبعون سياسة الضغوط الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية وفرض حزم متتالية من العقوبات ضد إيران لتقييد حركتها في المنطقة، وعرقلة سياسة طهران الخارجية ومحاولة عزلها إقليمياً ودولياً، وتزايد الضغوط الاقتصادية الداخلية ما يضع إيران وحلفاءها أمام تحديات سياسة ودبلوماسية واقتصادية وعسكرية كبيرة في المستقبل.

وتحاول الولايات المتحدة زيادة الضغوط الدبلوماسية بفرض عقوبات أممية على إيران، من خلال محاولة رفع الملف النووي وبرنامج الصواريخ الباليستية والطائرات المسييرة إلى مجلس الأمن الدولي، إضافة إلى محاولة إدراج الحرس الثوري الإيراني وبعض قوى المقاومة مثل أنصار الله وحزب الله والمقاومة العراقية والفلسطينية على قوائم الإرهاب.

وتبنت سياسة ترامب إستراتيجية العقوبات القصوى ضد طهران، بعد الانسحاب من الاتفاق النووي في مايو 2018م، وتسعى لتبني سياسة تصفير الصادرات النفطية التي زاد إنتاجها في فترة الرئيس جوبایدن إلى نحو 1.9 مليون برميل يومياً، وصرح برايان هوك المبعوث الخاص لإيران في إدارة ترامب الأولى، بأن ترامب سيعود إلى سياسته السابقة بعزل إيران دبلوماسياً وإضعافها اقتصادياً (شروق، 2024).

تهدف الولايات المتحدة من الضغوط الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية إلى شل حركة السياسة الإيرانية في جوارها العربي، وعرقلة دعم حلفائها في محور المقاومة الإقليمي، وإضعاف اقتصادها، فقد فرضت العقوبات تداعيات كبيرة على الاقتصاد الإيراني، أدت إلى تراجع قيمة العملة الإيرانية "الريال" إلى أدنى مستوياتها وفقدت نسبة 27% من قيمتها عام 2024م، وارتفعت معدلات التضخم إلى 31% عام 2024م، إضافة إلى زيادة نسبة السكان الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر، وتساعد الحركات الاحتجاجية والاستياء الشعبي من النظام الحاكم (شروق، 2024).

في المقابل تحاول إيران الالتفاف على الضغوط الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية، والتعامل معها لتقليل آثارها بعدد من الوسائل منها: مواصلة سياسة تحسين العلاقات مع دول الجوار الإقليمي، زيادة التعاون الثنائي مع العراق والذي يمثل الرئة الاقتصادية لإيران، وتعزيز العلاقات الإستراتيجية مع الصين وروسيا

والاعتماد على الفيتو الروسي والصيني لمواجهة القرارات الأمريكية في مجلس الأمن، والانضمام إلى تكتلات اقتصادية مثل: مجموعة بريكس ومنظمة شنغهاي.

في نهاية هذا السيناريو يتوقع أن يستمر الرئيس دونالد ترمب في سياسة الضغوط القسوى ضد إيران، لكن لا يمنع أن يتوصل الطرفان على صيغة اتفاق معينة من التفاهم والاتفاق بصورة مباشرة أو عبر الوسطاء، لحل الخلافات الرئيسية بينهما ويستبعد شبح المواجهة العسكرية المباشرة بينهما.

3.5. السيناريو الثالث: العمل العسكري والمواجهة المسلحة:

يلوح في الأفق سيناريو الحرب الإقليمية الشاملة، التي تقودها إسرائيل والولايات المتحدة وحلفائهما ضد إيران ومحور المقاومة الإقليمي، وقد أعطت عملية طوفان الأقصى لهذا التصور أو السيناريو طريقاً إلى التحقيق النسبي، في ضوء معطيات الدعم الأمريكي والغربي اللامحدود لإسرائيل، وتصعيد حكومة الليكود المتطرفة للعمليات العسكرية في غزة ولبنان، فنتيا هو يطلق خطة مواجهة الجبهات السبع التي تقودها إيران عسكرياً (غزة، الضفة الغربية، لبنان، سوريا، العراق، اليمن، إيران)، ويظهر أن الهدف من التصعيد الإسرائيلي على غزة ولبنان هو إيران وبرنامجهما النووي وتفكيك جبهة المقاومة التي تقودها، ويبقى القصف الإسرائيلي للمنشآت النووية والنفطية الإيرانية قائماً ومحفوفاً بالمخاطر وله نتائج عكسية وتداعيات كبيرة (أحمد عدنان، 2024).

وتدرك كل من إسرائيل والولايات المتحدة أن الظروف الراهنة مهيأة لتغيير خارطة منطقة الشرق الأوسط، بما يخدم الطموح والأهداف والمصالح الإسرائيلية والأمريكية، وأن العقبة الرئيسية في طريق تحقيق المشروع الصهيوني في المنطقة هي إيران بما تمتلكه من قدرات عسكرية واقتصادية وأنشطة أذرعها الإقليمية والتي تمثل التهديد الرئيس للوجود الإسرائيلي والتواجد الأمريكي في المنطقة العربية.

وأن إيران تخاطر بسياستها الإقليمية ضد المصالح الإسرائيلية والأمريكية، الأمر الذي قد يبرئ لرد فعل بشن حملة عسكرية قوية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ضد إيران وحلفائها في المنطقة، لتغيير توجهات إيران وتدمير قدراتها العسكرية وضرب منشآتها النووية وتصفية قياداتها العسكرية وتفكيك محور المقاومة

الإقليمي، وإعادة تشكيل الشرق الأوسط وفق رؤية دولية مرتبطة بمعطيات الحرب بين إيران وإسرائيل، يتضمن عدم وجود أي تهديد إقليمي أو دولي للوجود الإسرائيلي (علاء، 2024).

في حين ترى إيران أنها تمتلك مجال الرد واستعادة عنصر الردع، لما تمتلكه من قدرات ونفوذ للوصول إلى بنك أهداف حيوية للمصالح الإسرائيلية والأمريكية، وإشغال حرب إقليمية موسعة في المنطقة، وترى أن محور المقاومة لديه إمكانية المواجهة مع إسرائيل والولايات المتحدة عسكرياً، وأنه قادر على الضرب في العمق الإسرائيلي، وأن الخسائر والتضحيات في ظل المواجهة أفضل بكثير من الاستسلام والخضوع، وقد حقق محور المقاومة انتصارات ونجاحات عسكرية كبيرة على إسرائيل في الأراضي الفلسطينية ولبنان، وعلى الولايات المتحدة في البحر الأحمر والعراق وسوريا.

ويدعم سيناريو الحرب ملامح عدم الاستقرار في المنطقة العربية، وانقسام الرؤى لدى شعوب ودول المنطقة العربية حول المواقف من السياسة الإيرانية الإقليمية، بين مؤيد يتمثل في محور المقاومة الإقليمي (العراق، لبنان، فلسطين، اليمن)، ومعارض ويتمثل في الأنظمة العربية الرسمية الموالية للولايات المتحدة (السعودية، الإمارات العربية، البحرين، الأردن، مصر)، الأمر الذي سيبقي المنطقة ساحة صراع بين النفوذ الأمريكي والنفوذ الإيراني، ويولد الحرب وفقدان الأمن الإقليمي العربي.

إن التصعيد بين الطرفين لا يزعزع الأمن والاستقرار في دائرة محدودة، بل سيشمل المنطقة بأسرها، والمواجهة بين إسرائيل وإيران مرتقبة، وفي حالة قيام الحرب فستكون مدمرة ولن ينجو من تأثيراتها الكارثية كل دول المنطقة الإقليمية، وستكون المنطقة العربية من العراق إلى سوريا وبلاد الشام والجزيرة العربية والخليج العربي مسرحاً للعمليات الحربية (فهد، 2024).

ورغم محاولات التوافق والتهدئة والجهود الدبلوماسية والضغط الاقتصادي والتطورات الإقليمية والدولية بين طرفي الصراع لاستبعاد هذا السيناريو، في ضوء سقوط النظام السوري الحليف الرئيس للنظام الإيراني وتراجع قدرات حزب الله والبعد الجغرافي لأنصار الله الحوثيين والمقاومة الإسلامية العراقية من محور الصراع،

إلا أن تلك الجهود لن تصل إلى نهاية دائمة، مادام أصل الصراع لم يجد الحل المناسب في إقرار حقوق الشعب الفلسطيني، وستجد القوى العربية والإسلامية المبررات التي تدفعهم لمواجهة إسرائيل، وردع الحكومات الإسرائيلية المتطرفة فيما تقوم به من عمليات إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني، والتذكير بأنه كيان قابل للفناء الوجودي في مدى زمني قصير (حسن، 2024).

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أظهرت المحددات الداخلية التي تتمتع بها السياسة الإيرانية الإقليمية، ميزة وتفوقاً كبيراً على إمكانيات وقدرات دول الجوار العربي في الوقت الراهن، ووظفت معطيات محدّدات قدراتها المادية الداخلية لخدمة أهدافها ومصالحها الاستراتيجية، فالأهمية الجيوسياسية للموقع الجغرافي منحتها حرية الحركة في اتجاهات إقليمية ودولية عديدة، واستوعبت القدرات الاقتصادية العقوبات الدولية المفروضة عليها وسهلت سبل الدعم والمساندة لتنفيذ سياساتها الخارجية الناعمة والخشنة، وصدت القدرات العسكرية التقليدية وغير التقليدية خصومها من اتخاذ إجراءات عسكرية ضدها.
- عززت المحددات السياسية الإيرانية المتمثلة في وحدة القيادة السياسية ممثلة بالمرشد الأعلى والترابط بين المؤسسات السياسية والمجتمعية المتعددة والتميز بالاستقلال السياسي مكانة إيران في المنطقة، وجعلتها قوة إقليمية مهيمنة في تعاطيها مع القضايا العربية في ظل حالة الفراغ التي تعيشها الدول العربية المجاورة وتبعيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية للقوى الغربية.
- أوضحت المحددات الخارجية الدولية والإقليمية أنها عامل كبح وتقييد للسياسة الإيرانية الإقليمية في تحقيق طموحاتها، فالتواجد الأمريكي العسكري في المنطقة العربية يقيد تحركاتها ويعرقل تنفيذ سياساتها الخارجية، في كل أقاليمها الفرعية في الخليج العربي وبلاد الشام والبحر الأحمر والجزيرة العربية والقرن الأفريقي بالتعاون مع حلفائها الإقليميين، وضعف الاهتمام الصيني والروسي بالقضايا العربية محل اهتمام السياسة

الإيرانية، والدور الهامشي لهما في السعي لوقف الحرب في غزة ولبنان أو التأثير على مجريات الأحداث بعد تداعيات عملية طوفان الأقصى، إضافة إلى التنافس التركي والذي يحد من نشاط إيران في سوريا والعراق، والتهديد الإسرائيلي المباشر للمصالح الإيرانية وحلفائها في لبنان وفلسطين وسوريا واليمن وبعض دول الخليج العربي ومحاولة تحجيم قدرات إيران العسكرية والسياسية.

■ أثرت مبادئ الثورة الإيرانية المتمثلة في تصدير الثورة والحكومة الإسلامية العالمية وفكرة أم القرى في طبيعة العلاقات الإيرانية العربية، وكانت المناطق العربية المنتمية للمذهب الشيعي أكثر استجابة للتوجه الإيراني في لبنان وسوريا والعراق واليمن والمصالح المشتركة مع الحركات الإسلامية الفلسطينية وأدت إلى تكوين محور المقاومة الإقليمي.

■ تعارضت السياسة الإيرانية الإقليمية مع عدد من الدول العربية وفي مقدمتها السعودية والإمارات العربية والبحرين والأردن ومصر، نتيجة الاختلافات المذهبية وتعارض المصالح والنفوذ واحتلال إيران الجزر الإماراتية وتدخلها في البحرين واختلاف الرؤى بين إيران وهذه الدول حول قضايا المنطقة في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن، وتستند هذه الدول المعارضة إلى تحالفها مع الولايات المتحدة أو من خلال التطبيع مع إسرائيل.

■ كان للسياسة الإيرانية الإقليمية ومحور المقاومة الإقليمي النصيب الأكبر من تداعيات وارتدادات معركة طوفان الأقصى، وأدت العمليات الإسرائيلية العسكرية المتوحشة على قطاع غزة لانعكاسات على جبهات المقاومة، والتحرك في دعم واسناد المقاومة الفلسطينية وفتح جبهات في جنوب لبنان والبحر الأحمر وخليج عدن والعراق وسوريا والمواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل.

■ فرضت عملية طوفان الأقصى تحديات كبيرة على إيران ومحور المقاومة، إذ استفردت إسرائيل بفصائل المقاومة الفلسطينية وحيدت حلفاءها ودمرت السكان والبنية التحتية في قطاع غزة، وضربت قدرات وقيادات حزب الله

جنوب لبنان، وهيأت الظروف للمعارضة السورية بإسقاط النظام السوري، والمواجهة لازالت مفتوحة بين إسرائيل وحلفائها ومحور المقاومة الإقليمي.

■ رغم التحديات والعراقيل الدولية والإقليمية التي تواجه السياسة الإيرانية، غير أنه لا تستطيع أية قوة إهمالها أو إقصائها، ولا يمكن أن تستقر المنطقة بدون تسوية شاملة لقضايا المنطقة تكون إيران طرفاً رئيسياً فيها.

التوصيات:

- يجب التعامل مع إيران كدولة مسلمة جارة ترتبط مع المسلمين بروابط حضارية ودينية وجغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية أقوى من الخلافات المذهبية، وعوامل التعاون بينهما أقرب من عوامل النزاع، وسيشكل التقارب العربي الإيراني قوة تعيق كل التدخلات الاستعمارية الغربية خاصة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة الإقليمية.

- توظيف القدرات والامكانيات المادية والمعنوية الإيرانية والعربية في مصلحة دول وشعوب المنطقة، والابتعاد عن الحروب الطائفية والمذهبية والحزبية والجهوية التي لا تخدم مصالح الطرفين، وإنما تخدم مصالح القوى الإقليمية والدولية من خارج المنطقة الإقليمية.

- تغيير الصورة الذهنية في العقلية الإيرانية والعربية حول الخلافات البينية والمصالح النفعية الآنية، وإيجاد مساحة للحوار، والعمل على تعزيز علاقات التعاون في إطار الدين الإسلامي الحنيف، وتوفير الفرصة على القوى الأجنبية التي تحاول بث الفرقة والاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

- يجب أن يدرك الإيرانيون والعرب أن قوتهم في وحدتهم، وأن التحديات والتهديدات الإقليمية والدولية التي تواجههم لا يستطيع فصيل أو محور أو طائفة أن يواجهها بمفرده، لقد كشف طوفان الأقصى مدى المساندة والدعم اللامحدود التي قدمتها كافة القوى الغربية لإسرائيل، بينما الأنظمة العربية تتفرج على المجازر الإسرائيلية في فلسطين ولبنان.

- يجب أن يدرك الإيرانيون والعرب أن السياسات الأمريكية والإسرائيلية منذ الحرب العالمية الثانية إلى الوقت الراهن، السبب الرئيس في تقسيم وتجزئة

دول وشعوب المنطقة وإشعال الحروب والفتن والنزاعات وتدمير القدرات البشرية والمادية فيها، ولن تقوم للمنطقة قائمة حتى يتراجع التدخل الأمريكي في شؤون المنطقة العربية ويتفكك الكيان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.

المراجع:

الكتب:

- . بوختا، ويلفريد، (2003)، من يحكم إيران؟ بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث.
- . بيومي، زكريا، (2009)، العرب بين النفوذ الإيراني والمخطط الأمريكي الصهيوني، مصر، العلم للنشر والتوزيع.
- . الحمداني، ضاري، (2012)، سياسة إيران تجاه دول الجوار، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- . الراوي، رياض، (2006)، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، ط1، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع.
- . الصمادي، فاطمة، (2024)، إيران وحماس من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات.
- . عبدالمنعم، نيفين، (2001)، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية . الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- . الغنيمي، عبد الرؤوف وإلياس فراس، (2022)، المشروع الجيوسياسي الإيراني والأمن الإقليمي، الرياض، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.
- . فودة، محمد، (1994)، العلاقات الإيرانية . الخليجية، باريس، مركز الدراسات العربي. الأوربي.
- . كامل، عمر، (2014)، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، بيروت، الدار العربية للعلوم.
- . محافظة، علي، (2013)، إيران بين القومية الفارسية والثورة الإسلامية، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الدوريات:

أبركان، نجاة، (2014)، العلاقات الإيرانية التركية في ضوء الأزمة السورية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر، العدد السابع.

أبو حنيفة، الوليد، (2018)، محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، المجلد 4، العدد 10.

بكر، علي، (2024)، دور إيران والفواعل الفصائلية في عملية طوفان الأقصى.. الأدوات ومردودات السياسة، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الرياض، العدد 19.

الجلواني، عاطف، (2024)، محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

حسين، السيد، (2002)، دروس من هدي القرآن الكريم، محاضرات، سورة المائدة، الدرس الأول

السعيد، محمد، (2023)، تحولات الدور الإقليمي لإيران وانعكاساته على منطقة الخليج العربي، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الملف المصري، العدد (108).

الصاوي، عبدالحافظ، (2016)، النتائج الاقتصادية للاتفاق النووي الإيراني ورفع العقوبات وانعكاسات ذلك على الصراع في المنطقة، مجلة البيان، الرياض، العدد 13.

الصمادي، فاطمة، (2024)، المواجهة المفتوحة أم الصراع المفتوح، قراءة الداخل الإيراني للهجوم الإسرائيلي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.

عباس، محمد، الدولة العميقة، حدود دور الحرس الثوري في السياسة الإيرانية، مجلة آفاق آسيوية، القاهرة، العدد 2.

عباس، محمد، (2004)، من يحكم إيران؟ التعقيدات الداخلية لصنع القرار في طهران، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 25.

عبدالرحمن، رنده، (2004)، العلاقات الإيرانية . السعودية 1990م/2000م، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم.

عريبي، زينة، (2024)، دخول البحر الأحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، مركز حمورابي، بغداد.

. فايد، آمنة، (2024)، كيف تعاملت تركيا مع تطورات حرب غزة، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، <https://acpss:ahram.org.eg.news>.
محمد، شحاته، (2014)، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، العدد 191.
. مكرم، رانيا، (2024)، العلاقات الإيرانية مع روسيا والصين وتحديات التحالف الثلاثي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الملف المصري، العدد 116.
. منير، شيماء، (2023)، خريطة التحالفات الجديدة...تموضع إسرائيل في بيئة إقليمية مغايرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الملف المصري، القاهرة العدد (108).
. يوسف، أحمد، (2024)، خريطة التفاعلات الإقليمية ومستقبل النظام العربي، الملف المصري، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد (108).

الرسائل العلمية:

. أبو سعده، محمد، (2012)، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.
. توبة، أحمد، (2012)، السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي 2000م . 2009م، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية العلوم السياسية).
. الرزينة، مصطفى، (2017)، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على المستقبل السياسي لليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.
. رملي، فهد، (2021)، التوجهات الإقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها الدولية منذ عام 2001م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر.

المواقع الالكترونية:

أحمد، صافيناز، (2024)، المليشيات العراقية والحساب المفتوح ضد إسرائيل "ماذا بعد اغتيال نصر الله، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، على الرابط <https://acss.ahram.org.eg>

أحمد، فهد، (2024)، سياسة حافة الهاوية بين إيران وإسرائيل في الشرق الأوسط، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، على الرابط <https://docs.google.com>

آل حائي، رسول، (2024)، أبرز ما قدمته إيران لدعم غزة خلال عام من الحرب الإسرائيلية، على الرابط www.aljazeera.net/political الجزيرة، موسوعة، (2024)، محور المقاومة .. تحالف إقليمي لمواجهة إسرائيلي، على الرابط <https://aljazeera.net>

حسين، مهلب، (2024)، الرد الإسرائيلي على الهجوم الإيراني.. قراءة في حسابات تل أبيب، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، على الرابط <https://acpss.ahram.org>

حمداني، زهير، (2017)، هيل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، على الرابط <https://Aljazeera.net/nes/2017>

خميس، طارق، (2024)، سلسلة محور الممانعة وطوفان الأقصى، إيران فكرة المحور وحدودها، على الرابط <https://Aljazeera.net/politics> الزبيدي، طارق، (2024)، الرد الإيراني على التصعيد الإسرائيلي، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، على الرابط <https://www.mcsr.net>

صابر، شروق، (2024)، ماذا تتوقع إيران من ولاية ترامب الجديدة؟ مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، على الرابط <https://acpss.ahram.org.eg/news/21389.asp>

صحيفة عربي 21، (2024)، هل تشتعل حرب شاملة بين إيران والاحتلال؟ .. عائق البعد الجغرافي، لندن، على الرابط <https://arabi21.com>

العاروري، أحمد، (2024)، محور الممانعة.. الفكرة وحدودها، حزب الله الضرب ضمن قواعد الاشتباك، على الرابط <https://www.aljazeera.net/politics/2024>

العاني، طه، (2022)، ما تداعيات سحب واشنطن بعض قواتها العسكرية من الخليج، على الرابط <https://alkhaleejonline.net>

عبدی، ماري، (2024)، ما بعد خامنئي: مجلس خبراء القيادة الجديد في إيران، على الرابط <https://arabic.mei.edu>

محمد، علاء، (2024)، السياسة الخارجية الإيرانية في ضوء حرب غزة، مركز المعلومات ودعم القرار، رئاسة مجلس الوزراء، القاهرة، على الرابط <https://idsc.gov.eg>

المياي، أحمد، (2024)، عام على طوفان الأقصى .. مسارات التصعيد بين إيران وإسرائيل، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، على الرابط <https://www.mcsr.net>

هريدي، شريف، (2024)، السيناريوهات المحتملة لعودة إيران للمفاوضات النووية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط <https://futureuae.com/item>.

<https://books.google.com/books?id=uGWfDwAAQBAJ&pg=PA56&lpg>
<https://www.dw.com/en/iran-und-israel-the-best-of-enemies/a-1743798>

المراجع الأجنبية:

- Galmohammadi, Valid, (2019), The Foreign Policy of Islamic Republic Of Iran : Prospect For Change and Continuity " Tehran University , all Azimuth v8.
- Katzman, Kenneth, (2020) , "Iran's Foreign and Defense Policies" Congressional Research Service Available At [https | fas | org \sgp \ Mideast \ pdf](https://fas.org/sgp/Mideast/pdf).
- Kennedy, (2015), The Iran Nuclear Deal ;A definitive Guide, (Belfer center Scientific and International affairs, August 2015 PDF> WWW . (Belfer center. Ksg. Edu .